مفهوم العبادة عند الإمام السجاد (عليه السلام)

أ. د. إحسان عمر الحديثي
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

نداء كريم وهاب
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

عُرف الإمام علي بن الحسين زين العابدين – عليهما السلام – بكثرة العبادة وشدّة الخوف والخشية من الله تعالى بشكل منقطع النظير ، فمع حسبه ونسبه الشريف المتصل برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا أننا نراه يُنهك نفسه بالعبادة إلى حد الإعياء والنصب ، ومع ورعه وتقواه ، وكثرة عبادته في الصلاة والصوم والحج ، وعفوه عن المسيئ بل مجازاته بالعطاء والإكرام نجده في حالة توجهه لأداء عبادته يصفر لونه ، ويضطرب وترتعد فرائصه ، فأردنا أن نسلط الضوء على عبادته – عليه السلام – وشدة خشيته لله تعالى ، بوصفه الإمام الرابع من الأئمة الإثني عشر المعصومين – عليهم السلام ، وهو سليل الدوحة المحمدية ، وفعله وقوله حجة ودليل لمن أراد الفوز والظفر بالأعمال الصالحة في هذه الحياة الدنيا . وأردنا أن نتعرف في هذا البحث على عبادة الإمام السجاد – عليه السلام – وخشوعه فيها وعلى شدة خوفه وخشيته من الله تعالى من خلال ما سنتعرض له من سيرته الشريفة ، وهل يغني التفكر في آيات الله وفي الكون عن الإكثار من العبادة أو بالعكس .

وبعد الإنتهاء من البحث ، وبعد التطرق لسيرة الإمام السجاد – عليه السلام – من كثرة عبادته ، وسلوكه وطريقة معيشته ، وتعامله مع من حوله ، وجدنا أنه لا كثرة العبادة تغني عن التوجه والحضور القلبي في العبادة وعن التفكر في ملكوت الله ، ولا التفكر والتأمل يغني عن العبادة والإكثار منها ، بالإضافة إلى نتائج عدة سوف نذكرها في خاتمة البحث .

المقدمة:

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإسلام وجعلنا من أمة خير البشر ، حبيب الله تعالى أبي القاسم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم . من الأمور الرئيسة التي جاء بها الدين الإسلامي ورسم بها حياة المسلمين هي العبادة بأنواعها من الصلاة والصيام والحج وغيرها ، والإمام علي بن الحسين زين

العابدين - عليهما السلام – من الأئمة الإثني عشر المعصومين – عليهم السلام وهو من أهل بيت النبوة وفعله حجة ودليل لمن يريد الأخذ بسنة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا أردنا تسليط الضوء على هذه النواحي المشرقة في حياة الإمام السجاد - عليه السلام وهي جانب العبادة والخشوع فيها والخشية من الله تعالى ، وكيف أنه كان يكثر من كل عبادة يقوم بها مع توجهه القلبي الكامل .

وكان البحث في مبحثين ، الأول منهما في شدة الخوف والخشية عند الإمام السجاد – عليه السلام – وكان في أربعة مطالب ، الأول منها في الوضوء والمطلب الثاني في الصلاة والمطلب الثالث في حالاته عند أداء مناسك الحج ، أما المطلب الرابع فكان في دعائه ومناجاته

أما المبحث الثاني فكان في كثرة العبادة ، وكيف أن الإمام السجاد - عليه السلام - كان يكثر من الصلاة والصوم والحج وكان كثير العطاء وكثير السجود لذا سُمّي بالسجاد ولقب بزين العابدين وسيد الساجدين وغيرها من الألقاب التي تصف حالاته العبادية .

المبحث الأول : **شدة خوف الإمام السجاد – عليه السلام - وخشيته[1] من الله تعالى وإنقطاعه إليه**

مما لا شك فيه أن الخشية من الله تعالى والخوف منه هو دأب العلماء الصالحين والعارفين بالله سبحانه ، وهو شغلهم الشاغل في حياتهم الدنيا، وهدفهم الأساس من ذلك هو تحقيق رضى الله تعالى ومغفرته ، وقد شهد رب العزة بذلك ، قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[2] ونلحظ أن الآية الكريمة واضحة في حصر الخشية بالعلماء ، وإرجاع ذلك وختامه هو المغفرة .

ويمكن تلمس صفات الخشية والخوف من الله تعالى والإنقطاع إليه عند الإمام السجاد - عليه السلام - في أكثر من صنف من الأفعال ، وسنأتي إلى بعض أفعاله العبادية ، والتي يتجلى لنا منها بوضوح جانب الخوف والخشية من الله تعالى ، والتي تطرق لها الكثير من العلماء والمؤرخين ، وزخرت بها كتب التراجم والسيّر:

المطلب الأول : **في الوضوء**

مفتاح الصلاة ومقدمتها وشرط صحتها الوضوء ، وهو نور وطهارة من الذنوب ، كان الإمام يعيش حالة إستثنائية عندما يقوم بهذه العبادة ، وقد صوّرت لنا بعض الروايات هذا المشهد العبادي الرائع من حياة الإمام زين العابدين - عليه السلام ، فكان إذا بدأ يتوضأ إستعدادا للصلاة تغير لونه وأخذ

بالإصفرار، فيقول له بعض أهله : ما هذا الأمر الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول : (أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟)[٣] ، وكان - عليه السلام - لا يحب أن يعينه على طهوره أحد ، فكان يستقي الماء لطهوره بنفسه ، وكان يغطي الإناء الذي فيه ماء الوضوء بغطاء قبل أن ينام ، فإذا قام للصلاة في وقت ما من الليل بدأ بالسواك ثم الوضوء ثم يأخذ في الصلاة [٤] ، وحين يتم وضوئه – عليه السلام - ويقوم إلى صلاته ، تأخذه رعدة ، وحين سُأل عن السبب، قال : (ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي)[٥] .

وهذه الأحوال العجيبة الفريدة للإمام في مرحلة ما قبل الإتصال الألهي وهي مرحلة الدخول في الصلاة ، تدل على شفافية روح الإمام ونقائها ، وأنه يرى بنور بصيرته عِظم الموقف الذي سيكون فيه من الوقوف بين يدي جبّار السموات والأرض مع ما نعرفه من تقوى الإمام السجّاد ، وإيمانه اليقيني ، وورعه وعبادته ونحو ذلك .

المطلب الثاني : في الصلاة

قال الله تعالى في محكم كتابه : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)[٦] وقال الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم :(الصلاة عمود الدين..)[٧] ، وقال :(رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة...) [٨] ، وقال أيضا : (لكل شئ وجه ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينن أحدكم وجه دينه،...)[٩] ، وقال الإمام الباقر- عليه السلام : (... إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قُبلت قُبل ما سواها، إن الصلاة إذا ارتفعت في أول وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول : حفظتني حفظك الله وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول : ضيعتني ضيعك الله)[١٠] .

وبصورة عامة تعتبر الصلاة أهم العبادات الإسلامية على الإطلاق ، وقد تحدث عنها القرآن الكريم كثيراً ، وقد نُسب تاركها متعمداً إلى الكفر كما روى الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) [١١] .

وقد ورد في فضلها والمحافظة عليها وآثارها وعلة تشريعها وكيفية أدائها، وغير ذلك مما له علاقة بالصلاة بشكل عام ، مئات الروايات والنصوص . وسنذكر بعض الروايات :

سُئل الإمام الصادق - عليه السلام - عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عز وجل ، فقال : (ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل

من هذه الصلاة . ألا ترى أن العبد الصالح عيسى بن مريم - عليه السلام – قال : (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّاً)[١٢] .

وكان أمير المؤمنين - عليه السلام – يوصي أصحابه قبل الحرب بالصلاة ، فيقول لهم : [تعاهدوا الصلاة ، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين. وقد عرف حقها من طرقها [١٣] وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ، ولا قرة عين من مال ولا ولد ، فيقول الله عز وجل : (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ...) [١٤] ، وكان رسول الله مُنصِبا[١٥] لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه ، فقال عز وجل:(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [١٦] فكان يأمر بها أهله ويُصَبر عليها نفسه] [١٧] .

ولهذا اكتسبت الصلاة في حياة الإمام السجاد - عليه السلام - أهمية خاصة ، كيف وهو زين العابدين ، فكان - عليه السلام - حريصا أشد الحرص على إقامتها على أحسن وجه ، وأتم صورة ، والمحافظة على حدودها وشروطها ، وتهيئة أسباب قبولها عند الله تعالى .

قيل للإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام : إني رأيت علي بن الحسين - عليه السلام - إذا قام في الصلاة غشي لونه لون آخر ، فقال الإمام الصادق - عليه السلام - له : (والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه) [١٨] .

وكانت حالة الخشوع والرعدة التي تأخذه عند توجهه للصلاة ، حالة عجيبة لا يدركها إلا الراسخون الذائبون في العبادة ، وقد صورها حفيده الإمام الصادق - عليه السلام- فقال : (كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ[١٩] عرقا)[٢٠] . كما يوصف قيامه بأنه يرتعد كالسعفة[٢١] ، أو كما وصفه الامام الصادق - عليه السلام - أيضا بقوله : (كان أبي - عليه السلام – يقول : كان علي بن الحسين - عليه السلام - إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه)[٢٢] .

وقال - عليه السلام- أيضا: وكان جدي علي بن الحسين عليهما السلام إذا صلى برز إلى موضع خشن فيصلي فيه ويسجد على الأرض، فأتى يوما إلى جبل الجبْان في المدينة ، ثم قام على حجارة خشنة محرقة ، فأقبل يصلي ، وكان كثير البكاء ، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس في الماء من كثرة دموعه[٢٣] .

كما كان قيامه أثناء صلاته قيام العبد الذليل أمام الملك العظيم الجليل، فينقطع عن العالم ليذوب في ملكوت الله تعالى ، وقد رآه أبو حمزة الثمالي وهو يصلي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فلم يسوه ولم ينشغل به حتى فرغ من صلاته عن تمامها ، فسأله عن الأمر ، فقال الإمام السجّاد – عليه السلام : (ويحك أتدري بين يدي من كنت إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه)[٢٤] .

وكانت احدى صفاته في صلاته ، أنه كان يعتبر كل صلاة يصليها بمثابة آخر صلاة في حياته ، وكأنه لا يصلي بعدها أبدا [٢٥] ، ويقول الإمام محمد الباقر – عليه السلام : (كان أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا حضرت الصلاة يقشعر جلده ، ويصفر لونه ، وترتعد فرائصه ، ويقف شعره ، ويقول ودموعه تجري على خديه : لو علم العبد من يناجي ما انفتل)[٢٦] . فحقا كان الإمام السجاد - عليه السلام - يعرف من يناجي حق معرفته .

كما كان شديد الخشوع في صلاته ولا يلتفت لأي شاغل مهما كان حتى يتم صلاته ، بحيث إذا دخل في الصلاة تجردت روحه النقية من كل الماديات وعلائق العالم المحسوس ، وانطلقت إلى عالم الملكوت الأعلى، فلا يؤثر عليه شيء ، ولا يشغله شيء عن لقاء ربه ، وقد أشارت اكثر من رواية إلى هذه الحالة من الانقطاع.

ففي أحد الأيام وقع حريق في بيت الإمام السجاد – عليه السلام - وكان يصلي فقال نفر من الناس : يا ابن رسول الله النار ، فما رفع رأسه الشريف حتى طفئت ، فلما قيل له في ذلك ، قال : (ألهتني عنها النار الأخرى)[٢٧] ، وفي حادثة أخرى سقط ولده محمد - عليه السلام - في بئر عميق في داخل البيت وكان طفلاً صغيراً في حين أن الإمام كان يصلي فصرخت أمهُ وإستغاثت بالإمام لنجدة ولدها من الهلاك في البئر ، فلما أطال عليها الإمام وهو يصلي حزنت على ولدها، ولكنه لم ينثني عن صلاته ولم يخرج عنها إلا عن تمامها وكمالها ، مع أنه كان يسمع إضطراب إبنه في البئر ، وبعد أن أتم صلاته على أكمل وجه ، أقبل على أمه وجلس على أرجاء البئر ومد يده الشريفة فاستخرج ولده سالما من كل أذى والولد يضحك ويناغي ، فناوله لأمه ففرحت به ، وقال لها : (... لو علمت أني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني ، أفمن يرى راحما بعده)[٢٨].

وفي الحقيقة إذا أردنا ان نرجع الى جذور هذه الحالة لوقفنا عند حالة الخوف والخشية من الله تعالى ، وكأنه يطبق قول الإمام الصادق - عليه السلام : (... اجعلني اخشاك كأني اراك...) [٢٩] . كما توجد ثقة عالية بالله تعالى وفي أتم حالات التسليم لأمره تعالى . والانسان ينبهر ولا يستطيع إلا الخضوع

والتواضع أمام عظمة هذه الشخصيات ، خصوصا إذا أدركنا أن صلاته هذه ليس صلاة يوم معين ، أو موسم معين ، بل هي صلاته المعتادة اليومية ، حتى ظهرت بعض الآثار على جسمه الشريف . ولهذا لقب بذي الثفنات لأنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، فصار في وجهه الكريم آثارا من كثرة السجود على الأرض[٣٠].

المطلب الثالث : في أداء مناسك الحج

الحج الركن الخامس من أركان الإسلام وفيه تتحقق منافع كبيرة للمسلمين وفي مختلف الجوانب المادية والروحية ، ولعل الإجتماع على كلمة التوحيد والإقرار بالعبودية المطلقة لله تعالى من أبرز المنافع القلبية والروحية للمسلم .

فالحج فرصة لتجديد البيعة مع الله تعالى، بعد الإقرار بالذنوب ، وسؤال التوبة والمغفرة والعفو ، وقد وردت عشرات الروايات بل أكثر من ذلك تبين فضل الحج بشكل يحير العقول .

وللإمام السجاد - عليه السلام - أحوال رائعة لا يجد من يقرأها إلا أن يُكبر هذا الإمام الجليل فهي تعاليم تشكل مبادئ للتربية الحقة وسلوك فريد يقود بمن يأخذ به إلى طريق السلامة والنجاة والفوز بالجنات .

أحرم للحج أصفر لونه وأنتفض وأصابته الرعدة ولم يستطع أن يلبي ، وحين سأل عن ذلك ؟ قال : (أخشى أن أقول : لبيك ، فيقول لي : لا لبيك) ، وبعد أن لبى غشي عليه ، وسقط من راحلته ، ولم تزل تنتابه تلك الحالة حتى قضى حجه[٣١] ، وقال مالك بن أنس: (أحرم علي بن الحسين ، فلما أراد أن يقول : لبيك ، أغمي عليه حتى سقط من ناقته ، فهشم)[٣٢] .

وكان الإمام - عليه السلام - إذا أتم الطواف والسعي في بيت الله الحرام يتجه نحو ميزاب الرحمة فيصلي في ذلك الموضع ويتضرع بالدعاء ، فرآه طاووس اليماني[٣٣] يدعو الله ويبكي من خشية الله فتقدم إليه وقال : يا ابن رسول الله قد رأيتك تدعو وأنت في حالة من البكاء والتضرع ، ولك ثلاثة أمور من المرجو أن تؤمنك من الخوف : وهي أولا : أنك إبن رسول الله . وثانيا : شفاعة جدك . وثالثا : رحمة الله ، فقال الإمام – عليه السلام : [يا طاووس أما أني ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني ، وقد سمعت الله تعالى يقول : (... فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) [٣٤] ، وأما شفاعة جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول: (...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...) [٣٥] ، وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول : (...إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِ) [٣٦] ولا أعلم أني محسن][٣٧] .

ونلحظ في هذه الرواية كما في غيرها معان سامية كثيرة ، ومسائل مهمة وهي :

أولا : أن الامام السجاد - عليه السلام - لم ينكر الرحمات الثلاثة ، ولكن هذا حال العابد الخائف الذي يخشى الله تعالى بحق ، فإنه لا تستقر له نفس ، ولا راحة إلا أن يعلم برضا الله تعالى ، وإذا علم برضاه يحاول أن يكون شاكرا له تعالى ، وذلك تأسيا بخير الخلق ، وأعبدهم وأشكرهم لله تعالى ، وكما أخرج البخاري بسنده عن المغيرة يقول : (قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكور)[٣٨] .

وهذا يعني أن الانسان مهما بلغت عبادته وسموّ نفسه ، عليه ألا يطمئن لذلك ويعوّل عليه ، فيحتّم على الله الجنة ، ويأمن مكر الله تعالى ، والعياذ بالله ، قال تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُون)[٣٩].

ثانيا : أن الحالة التي كانت تصيب الامام ليست عادية ، حتى خشي عليه طاووس اليماني ، فأراد أن يطمئنه ببعض ما تعلمه ، فعلمه الإمام الدرس العبادي الرائع ، وهو عدم التمسك بقضية الانساب ، ولا بمطلقات القرآن الكريم ، وعليه الحذر ثم الحذر من الاشتباه في تطبيق المصداق ، فقد لا يكون من المحسنين أو المشفعين .

المطلب الرابع : **في دعائه ومناجاته**

كان الإمام زين العابدين – عليه السلام - دائم التضرع والدعاء والمناجاة وخصوصاً في أوقات إختلائه بنفسه وإنشغال الناس بأمورهم فعن طاووس اليماني انه رأى علي بن الحسين- عليهما السلام - يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبد ، فلما لم ير أحدا رمق السماء بطرفه ، وقال: (إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك ، وأبوابك مفتحات للسائلين ، جئتك لتغفر لي وترحمني ، وتريني وجه جدي محمد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة) ثم بكى - عليه السلام – وقال : (ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب ، أما آن لي أن أستحي من ربي)، ثم بكى ثانيةً وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى *** فأين رجائي ثم أين محبتي

أتيت بأعمال قباح رديّة *** وما في الورى خلق جنى كجنايتي[٤٠]

وعن طاووس اليماني أيضا أنه قال: رأيت الإمام السجاد - عليه السلام - ساجداً في الحجر ويقول : (عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك) ، فكان طاووس يدعو بهذه الكلمات ويكشف الله تعالى كربه ببركة هذه المناجاة[٤١] . وكان يناجي الله جل وعلا في السحر، وهو وقت نوم الغافلين ،

وقيام العارفين ، الراجين لرحمة الله تعالى ، المشفقين من عذابه ، وهو يبكي من خشية الله ويقول : (سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم ، وأنت يا سيدي الغني عنهم)[٤٢].

وكان يخشى الله تعالى في كل لحظة من حياته ، وفي كل خطوة يقوم بها ، دائم اليقين إن الله تعالى يراقب الإنسان ويحصي عليه حسناته وسيئاته ، فكان إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ، ولا يخطر بيده ، ولا يتبختر في مشيته ، وعليه السكينة والخشوع والوقار والهيبة[٤٣] ، وكان من هدوئه ورزانته في مشيته وكأن الطير على رأسه بحيث لا يسبق يمينه شماله [٤٤].

ومن سلوكه المعروف مع الإماء والعبيد العفو الدائم عنهم مع تقصيرهم في أعمالهم وإهمالهم في واجباتهم ، وخصوصا في شهر رمضان المبارك ، فقد كان - عليه السلام - يحصي عليهم ذنوبهم ، ولا يؤاخذهم بها حتى يتصرم الشهر، فإذا كان آخره جمعهم حوله ، وهو واقف يبكي من شدة خشيته من الله تعالى ، ويدعو بالعفو والمغفرة من الله تعالى ، ثم يصفح عن عبيده وإمائه المذنبين جميعا ، ويتوجه إلى الله تعالى بقلب منكسر حزين ، وعين باكية قائلا : (ربنا إنك أمرتنا أن نعفوَ عمّنْ ظلمنا ،وقد ظلمنا أنفُسنا ، فنحن قد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت ، فاعفُ عنّا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين ، وأمرتنا ألّا نرُد سائلا عن أبوابنا وقد أتيناك سُؤالا ومساكين ، وقد أنخْنا بفنائك وببابك نطلُبُ نائلك ومعروفك وعطائك ، فامنن بذلك علينا ولا تخيّبْنا ، فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين ، إلهي كرُمْتَ فأكرمني إذ كُنتُ من سُؤالك ، وجُدْت بالمعروف فاخلُطني بأهْل نوالك يا كريم)[٤٥]، وكان يدعو الله تعالى أن لا يكله إلى نفسه ، ولا إلى أحد من خلقه ، فيقول : (اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني)[٤٦].

ونجد مما تقدم من سيرة الإمام - عليه السلام - وأحواله في العبادة والخشية والخوف من الله تعالى أنه لا يعول على حسب ولا على نسب ، لأنه يعلم أن طاعة الله تعالى وامتثال أوامره

والابتعاد عن معاصيه واجتناب نواهيه ، وما يتبعها من العبادة ، والعمل الصالح ، والقول السديد في مرضاة الله ، والنية السليمة ، هي الأساس في بلوغ الرضا الألهي والفوز الأبدي .

وكانت حالة البكاء من خشية الله تعالى تتكرر دائما عند الإمام - عليه السلام وكان يراه أصحابه الذين يتابعونه في حالاته العبادية ، من الصلاة والطواف والتهجد في الليل ، وغيرها ، وعند بعضها رأى طاووس اليماني الإمام - عليه السلام - وهو في حالة من الجزع والفزع والبكاء من خشية الله

تعالى ، فقال له : يا ابن رسول الله ما هذا الذي يصيبك ، ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا العمل ونحن المذنبون العاصون ، وأنت أبوك الحسين - عليه السلام - وأمك فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين - عليها السلام - وجدك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له :(هيهات هيهات يا طاووس ، دع عنك حديث أبي وأمي وجدي ، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا ،.....، والله لا ينفعك غدا إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح)[٤٧]، وكان دائم الحزن ولم يُر ضاحكا قط ، وكان يقول : (من ضحك ضحكة ، مج مجة من علم)[٤٨]، وكان - عليه السلام - لا يذكر حديثا في الموت ، إلا بكى حتى يرثي له كل صاحب وصديق[٤٩]، ومع كل ما كان يفعله الإمام طيلة أيام حياته الشريفة، من الإجتهاد في العبادة ، والسعي في الأعمال الصالحة التي كانت في مرضاة الله تعالى، ولكنه بكى عندما حضرته الوفاة ، فقال له ولده الإمام الباقر عليه السلام: (يا أبة ما يبكيك فوالله ما رأيت أحدا طلب الله طلبك ما أقول هذا إنك أبي) فقال له الإمام زين العابدين - عليه السلام : (يا بني إنه إذا كان أتى يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان الله عز وجل فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه)[٥٠] .

المبحث الثاني : في كثرة العبادة

أجمع المسلمون على أن الإمام علي بن الحسين - عليهما السلام - كان من أعبد الناس في زمانه ، وأكثرهم طاعة لله تعالى ، وقد إنبهر بعبادته وعظيم تقواه العابدون والمتقون، وحسبه أنه لقب بزين العابدين لعبادته [٥١] ، وسيد الساجدين لطول سجوده .

وقال الزهري : (ما رأيت أحدا كان أفقه من علي بن الحسين . لكنه قليل الحديث وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبد الملك)[٥٢] . وقد ذكر عبادته وفقه ، وتقواه ، الكثير من العلماء والفقهاء من بني عصره وغيرهم .

وهذه السيرة ليست خافية ، بل أصبحت من الوضوح كالشمس في رابعة النهار، ويذكر الكثير من الرواة أن الإمام كان في جميع أوقاته مشغولا بعبادة الله تعالى وطاعته ، وقد سُئلت مولاة لعلي بن الحسين - عليه السلام - بعد موته ، فقيل لها صفي أمور علي بن الحسين - عليه السلام – واختصري القول ، فقالت:(ما أتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت له فراشا بليل قط)[٥٣].

والواضح من كلام الجارية ان الإمام قد قضى معظم حياته صائما نهاره قائما ليله، وهذا القيام تارة يكون في صلاته وعباداته المتنوعة ، وأخرى في توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين والمحتاجين كما سيأتي توضيحه .

وقد تقدم شيء من صلاته وكيفية أدائه لها ، وسنركز في هذا المبحث على كثرة أدائه للصلاة ، حيث كان - عليه السلام - كثير الصلاة في الليل والنهار لا يكلّ ولا يملّ ولا يترك

شيئا من أوراده مع ما يصيبه من التعب والارهاق ، وكان الإمام الباقر - عليه السلام - يقول : (كان علي بن الحسين - عليهما السلام - يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة)[٥٤] . وقد سُأل إبن المسيب عن الإمام السجاد - عليه السلام ، فقال : (هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب)[٥٥] ، عليهم السلام - وروي عن عبد العزيز بن أبي حازم أنه قال: سمعت ابا حازم يقول :(...وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى خرج بجبهته ، وآثار سجوده مثل كركرة [٥٦] البعير)[٥٧] .

ولم يكن حرص الإمام - عليه السلام ، على الصلاة الواجبة فقط ، بل كان حريصا على أداء النوافل اليومية ، فاذا فاتته صلاة نافلة يقضيها ، وكان يوصي أبناءه بذلك ، ويقول لهم : (يا بني ، ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها)[٥٨] .

وكان الإمام عليه السلام - كثير السجود لله خضوعا له ، وتذللا أمامه ، فعن الإمام الباقر - عليه السلام - أنه قال : (أن علي بن الحسين ما ذكر لله نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلا سجد، ولا دفع الله عنه شرا يخشاه أو كيد كائد إلا سجد، ولا فرغ من صلاته مفروضة إلا سجد، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد، وكان كثير السجود في جميع مواضع سجوده)[٥٩] ، ويذكر انه خرج ذات مرة الى الصحراء فتبعه مولى له فوجد الإمام ساجدا على حجارة خشنة، فأحصى عليه ألف مرة يقول:((لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله تعبدا ورقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا) [٦٠] ، ومن كثرة سجوده كانت تظهر له في مواضع سجوده آثار ناتئة تسمى (الثفنات) فكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة يقطع خمس ثفنات [٦١] .

إن كثرة العبادة المتواصلة في الليل والنهار جعلت الإمام عرضة للهلاك ونرى أن ولده الباقر - عليه السلام - كان يبكي عليه مما يراه منه من إجهاد نفسه، فهو يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وقد زهد في النوم والراحة وفضَل السهر وإتعاب جسمه النحيف حتى يتقرب من الله زلفى، فعندما يقوم للصلاة تتورم قدماه وساقاه ولا يترك الصلاة ووقوفه بين يدي الله تعالى حتى تخور قواه ويصيبه الضعف الشديد، فهذا ولده عبد الله يقول: كان ابي يصلي بالليل حتى يزحف الى فراشه[٦٢] .

وبلغ اجتهاده في العبادة أن آثار تلك العبادة كانت واضحة للقريب والبعيد، فقد نقل عن الزهري أنه قال: دخلت مع علي بن الحسين - عليهما

السلام - على عبد الملك بن مروان فلما رآه استعظم عبد الملك ما رأى من اثر السجود بين عيني الإمام ، فقال له:(يا أبا محمد لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)....ولقد أوتيت من الفضل والعلم والورع والعلم والدين ما لم يؤته احد مثلك ولا من قبلك إلا من مضى من سلفك، وأقبل عبد الملك يثني على الإمام ويطري عليه) ثم بعد ذلك قال الإمام علي بن الحسين - عليهما السلام : (كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما انعم يا أمير المؤمنين؟) ثم ذكر الإمام حالة الرسول في صلاته وكيف كانت تتورم قدماه وكيف كان يظمأ في الصوم حتى يعصب فوه[٦٣] فيقول له أصحابه : (يا رسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ، فيقول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم : (أفلا أكون عبدا شكورا؟)[٦٤] ، وجواب الإمام واستشهاده بفعل النبي يدل على إقتدائه بسيرة جده المصطفى في عبادته وزهده في ملذات الدنيا وما تهفو إليه النفس وتميل من لذة التنعم بالنوم والركون إلى الراحة ، كما يسير بسيرة جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام .

ثم قال الإمام قولا بليغا أثر في عبد الملك والحاضرين وصور لنا صورة رائعة من صور زهده، ومدى تفانيه في شكر ربه على أنعمه الجزيلة ، فقال : (الحمد لله على ما أولى وأبلى،

وله الحمد في الآخرة والأولى ، والله لو تقطعت أعضائي، وسالت مقلتاي على صدري، لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون، ولا يبلغ حد نعمه منها علي جميع حمد الحامدين) ثم أردف يقول : (لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ونهار ولا سر ولا علانية ...) ، وبعد أن أنهى كلامه - عليه السلام - بكى وبكى عبد الملك ثم قال علي بن الحسين - عليهما السلام :(شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ، ماله في الآخرة من خلاق)[٦٥] .

ولقد كانت عبادة الإمام انقى وأرقى العبادات وأحبها الى الله فهي عبادة الشكر على النعم والامتنان لصاحب النعم والآلاء فكان يقول : (أن لله عبادا عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وآخرين عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار) [٦٦] ، وكان - عليه السلام - حريصا أشد الحرص أن تكون عبادته خالصة لوجه الله تعالى فكره أن يكون كالعبد الذي يبحث عن فائدته فقط فإن طمع أو خاف عمل وإلا فلا، فيقول: (إنّ أكره أن أعبدَ الله ولا غرض لي إلا ثوابهُ فأكون كالعبد الطامع إن طمع عمِل، وإلا لم يعمل، وأكره أنْ أعبدهُ لخوف عذابه، فأكون كالعبد السُّوء إن لم يخفْ لم

يعمل...) فقال له بعض الناس فكيف تعبده؟ فأجاب عن يقين وإيمان خالص: (وأعبده لما هو أهله بأياديه وإنعامه...) [٦٧].

وجانب الكثرة والتكرار في العبادة كان واضحا عليه ، حتى أضر ذلك بجسمه الشريف مما دعا أحد أبنائه الى التدخل خوفا على أبيه فيقول له : (يا أبه كم هذا الدؤوب؟) فقال الإمام زين العابدين – عليه السلام : (أتحبب الى ربي لعله يزلفني[٦٨]) [٦٩] ، وكان الإمام علي بن الحسين - عليهما السلام - يعبد الله بخالص اليقين والمعرفة ولم يستطع أحد أن يثنيه عن فعله العبادي او جعله يقلل من عبادته ولو شيء ضئيل حتى مع تدخل صاحب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جابر بن عبد الله الأنصاري بعدما أستنجدت به فاطمة بنت علي بن أبي طالب - عليهم السلام - عمة الإمام السجاد - عليه السلام - في التأثير على الإمام للتخفيف من عبادته، وذلك خوفا عليه من الهلاك، وعندما جاء جابر ألأنصاري - رضى الله تعالى عنه - الى الإمام استأذن للدخول فأذن له، ولما دخل عليه وجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض الإمام وسأله عن حاله ثم أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه يقول:(يا ابن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك ؟) فرد عليه الإمام ان جده رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان لا يدع الاجتهاد في العبادة حتى تتورم قدماه الشريفتان، وقد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان يقول: (أفلا أكون عبدا شكورا) ، ولما نظر جابر الى الإمام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال له:(يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فأنك من أُسرة بهم يُستدفع البلاء، ويُستكشف اللأواء[٧٠] وبهم يُستمطر السماء) فقال الإمام لجابر : (يا جابر لا أزال على منهاج أبويَ مؤتسيا بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما)[٧١].

وقد حج - عليه السلام - عشرين حجة [٧٢]، وقيل اربعين حجة [٧٣] ، وفي إحدى المرات ذهب الإمام -عليه السلام - الى الحج ماشيا من المدينة الى مكة في عشرين يوما [٧٤] . وكان كثير الصوم ، ويحبه ويحث عليه ، فيقول (إن الله تعالى وكّل ملائكة بالصائمين) [٧٥] فهو لا يفطر إلا في يومي العيدين او كان لديه عذر[٧٦] وروى الكليني عن الإمام الصادق – عليه السلام قال : (كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير)[٧٧].

ونلحظ مما سبق من سيرة الإمام في عبادته ، أنه كان يكثر من كل عمل عبادي ، بشكل ملفت للنظر، ولا يمكن أن يجاريه أحد فيه ، فهو كثير

الصلاة والصيام والحج والسجود والبكاء من خشية الله تعالى ، وغيرها مما لم نقف عليه ، وبهذا يمكن أن نفهم :

أولا: أن الانسان مهما توسعت إدراكاته، وفهم فحوى التعاليم الإسلامية، وكُنه الاحكام الشريعة ، ولمس حقائق العبادة، لا يعني ذلك الزهد في العبادة من ناحية الكم، بل عليه ممارسة العبادة وبكثير ، ولا تكون المعرفة عذرا لقضم العبادة ، وهذا الامر مع الأسف صرنا نسمعه في الآونة الأخيرة وإن كانت له جذوره . فهناك من يروج أو يفهم أن المهم هو كُنه العبادة ولا عبرة بالكم ويبدأ بتسطير الأحاديث التي تشير الى هذا الامر، مثل ما روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : (فكر ساعة خير من عبادة سنة)[٧٨] ، وما روي عن الامام علي - عليه السلام ، قال : (فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة)[٧٩] . وغيرها من الأحاديث في هذا المضمون، وهو بذلك يخطأ بل وينظر للخطأ ، من حيث يشعر أو لا يشعر، وقد يكون مصداقا لقوله تعالى : (...اَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [٨٠] . ولو وقف على ذلك الامر لهان ، ولكن يخسر الانسان ممارسته العملية للعبادة ، ولا يحضى بعبادة التأمل .

فالإمام السجاد - عليه السلام - بسيرته العملية يجيب عن هذه الدعاوى والأفكار الغريبة عن فكر الإسلام ، فهو سيد الساجدين بعد أبيه - عليه السلام - ولا ينافسه أحد في زمانه في معرفته بكنه العبادة ، وبراعة التأمل ، ولكن مع ذلك يمارس العبادة العملية وبشكل كثير، بل وبشكل ملفت ، وهذا هو ديدن آبائه ، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - قال : (كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[٨١] كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمس مائة نخلة فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين)[٨٢]، فلاحظ الإمامين العليين عليهما السلام - كل منهما يصلي في اليوم ألف ركعة، مع تعمقهما الكبير في العبادة ، وشدّة خشوعهما وتضرعهما لله تعالى بنحو يلفت الأنظار ويثير الإنتباه .

ثانيا: من الحسن أن يكون الانسان صادقا في كلامه ، وأمينا فيما يودع له ، عابدا متقياً في سيرته ونحو ذلك ، فهذه كلها صفات حسنة يطمع المؤمن أن يتقرب بها الى الله تعالى ، بل هي معانٍ إنسانية سامية ، يدرك العقل حسنها وقبح عكسها ، ولكن من الأجمل والأفضل أن تكون هذه الصفات ملكات ، بمعنى أن يتحول الصدق عند الإنسان من صفة طارئة على شخصيته إلى ملكة مودعة في نفسه ، بحيث تكون سجيته الصدق ولا يكذب ، فترقى نفسه درجة

وتسمو مرتبة ، بحيث لو أراد أن يكذب تجده يعاني ويجد مشقة في ذلك ، ويشعر أن هذا الأمر خلاف ذوقه وسليقته . ولا بأس أن نتكلم عن هذه النقطة قليلا .

إذ من المعلوم أن الإنسان مكون من روح وبدن ، ولكل جانب منهما حقوقا ، ويُخطأ الإنسان لو أهمل أحد الجانبين على حساب الآخر ، فللروح حق وللبدن حق ، وهذان الجزءان معرضان للتكامل والتسافل ، فإستطاع إنسان أن يكون قاب قوسين أو أدنى ، قال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) [٨٣] ، ويمكن لإنسان آخر أن يكون كالأنعام بل أضل منها سبيلا ، فقوس الحركة مفتوح على مصراعيه ، من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال ، والسبيل الوحيد لرقي الإنسان وتساميه وتطوره هو بالحفاظ على التوازن بين هذين الجزئين ، فلو أفرط في الروح وأهمل البدن تصوف وترهبن ، والإسلام نهى عن الرهبنة ، ولو أفرط في البدن أهمل الروح وتحول الى مادة خاوية جوفاء بلا روح ولا إيمان ، فالرهان كل الرهان على التوازن بينهما . ونحن لانتكلم عن تغذية جانب البدن فهو ليس محل كلامنا، بل ما يعنينا هو تغذية الروح ، وهي تتم عبر قنوات ونوافذ ، منها : الصفات الحسنة والتي منها الصدق والأمانة والكرم والإيثار، ومنها أيضا العبادة .

فكلما ضخ الانسان لروحه جرعات من هذه الصفات والأعمال كلما تطورت الروح وإرتقت ، وكلما إبتعدت عن ذلك ، كلما تسافلت وتقهقرت ، وهذا واضح لدى الأذهان ولا يحتاج الى إستدلال وبرهان .

والخلاصة : أن الصفات الحسنة لا يتصف بها الإنسان على شكل واحد ، بل منها مستقر ومنها مستودع ، قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُون) [٨٤]. ولا شك أن الصفة الحسنة وإن كانت غير مستقرة ومستودعة ، فهي صفة حسنة ، ولكن فيها خطورة الزوال ، أي هي سريعة الزوال ، فقد يزل الإنسان– والعياذ بالله تعالى- أمام إمتحان معين ، فيضعف ويبدأ بالتراجع ، أما إذا تحولت الصفة إلى وضع المستقر فتكون ملكة ، وتصبح الصفة جزء حقيقي وذاتي من النفس الإنسانية ، ولا يمكن لأية قوة مهما تجبّرت أن تزيله ، وهذا ما نجده في الأنبياء والأوصياء ، فهم لم يتزلزلوا ولو بمقدار أنملة في ذوبانهم في ذات الله تعالى ، رغم محاولات القتل والتعذيب ، فلننظر إلى نبي الله إبراهيم الخليل - عليه السلام - فحتى في لحظات رميه في النار كان مطمئنا ورفض حاجته للملائكة ، فقد روي أن النمرود أمر بجمع الحطب عند مدينة كوثا [٨٥] لإحراق نبي الله إبراهيم - عليه السلام – ولكنهم لم يستطيعوا رميه في النار لشدة حرارتها ، فعمل لهم إبليس اللعين آلة المنجنيق فرمي بها ، فتلقاه جبرئيل في الهواء وسأله

عن حاجته؟ فقال : (أما إليك فلا ، حسبي الله ونعم الوكيل) ، ثم إستقبله ميكائيل وعرض عليه أن يُخمد النار ، فإن خزائن الأمطار والمياه بيده ، فرفض نبي الله إبراهيم – عليه السلام الأمر، ثم أتاه ملك الريح وعرض عليه أن يُطير النار، فرفض ذلك ، فقال له جبرئيل : (فاسأل الله ، فقال : حسبي من سؤالي علمه بحالي)[٨٦].

وليس هذا الأمر مقصوراً على الأنبياء والأوصياء ، بل بلغ بعض العلماء الربانيون ، على مر العصور الدرجات العليا في صلابة الايمان ، ولم يهادنوا الظالمين والطغاة ، رغم البطش والتخويف والتهديد والظلم الذي تعرضوا له بقساوة .

وما يهمنا هو كيف نحول العمل المستودع إلى مستقر، والصفة الطارئة إلى ملكة؟ مما لا شك ولا ريب فيه أن أحد أهم الأمور التي يستعين بها الإنسان في ذلك هو العمل وتكراره ، فلذلك دور كبير في ترسيخ المبادئ والعلم ولولا هذا الترسيخ قد تذهب المعلومة أو الصفة

الحسنة وتتلاشى ، فالعمل لا يرسخها فقط ويجعلها كملكة للإنسان ، بل يحافظ عليها أيضا ولولا ذلك لتسافل الانسان .

ومن جملة هذه الأعمال العبادة ، التي مارسها الإمام زين العابدين - عليه السلام - بذلك الشكل المفلت، لأنها الطريق الموصل للدرجات العُليا ، قال تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [٨٧].

ولنستدل على هذا الأمر بمثالٍ عرفيٍ بسيط ، فلو كان الإنسان يعيش في بلد يلتزم بقوانين المرور بشكل جاد ، تجده يمارس هذه القوانين بشكل تلقائي ، وبلا أي معاناة ، أما ذلك الشخص الذي يعيش في بلاد عكس تلك ، فإنه لو أراد الالتزام لوجدته يجاهد ويكافح ويتململ لكي يطبق القانون ، وليس ذلك إلا لأنه تحول الألتزام الى ملكة عند الأول ، دون الآخر .

ولكن على الانسان ألا يطمئن لنفسه عندما يدرك أن الصفة الحسنة أصبحت من ملكاته ، لأن الملكة قد تزول إذا لم يدم العمل عليها ، لذا تجد ذلك الشخص الملتزم لو أراد ان يعيش لفترة من الزمن في بلد لا يلتزم بالقوانين لفترة معينة ، فتجده شيئا فشيئا يترك إلتزامه ، بل وقد يتفنن في الإلتفاف عليها .

إذن ، تكرار العبادة وتكرار العمل بشكل عام يرسخ الصفة ويحولها من صفة متزلزلة الى راسخة ، ولكن هذا الرسوخ يحتاج الى مداومة وإستمرارية حتى يبقى مستقرا . وهذا ما تعلمناه من كثرة عبادة الإمام السجاد - عليه السلام - حتى أيامه الأخيرة .

الخاتمة

ونستخلص مما تقدم أمورا كثيرة ومهمة يمكن أن نستفيد منها :

١. العمل العبادي ليس فعلاً مجرداً نؤديه بالحركات المطلوبة والسلوكيات المعينة بمعزل عن مشاركة الروح والوجدان ، وقد إطلعنا على حالة الإمام السجاد – عليه السلام – في الوضوء ، وأثناء الصلاة ، فهي حالة إستثنائية لايمكن أن تكون إلا للأنبياء والأوصياء والأولياء ، إذ أنه يخرج من هذا العالم المادي ويتعلق بعالم ليس بمحسوس، عالم الملكوت ، فلا يشعر بما حوله من حوادث تجري ويكون توجهه لله وحده دون خلقه .

٢. من الواجب أن يكون هناك في أي عمل عبادي ، توجه روحي وقلبي لله ، وأن يكون خالصا لوجه الله وتقربا إليه تعالى .

٣. لايمكن الإستغناء عن التوجه والإخلاص في العبادة بكل أنواعها ، والتجرد المادي وتصفية الذهن والروح من المتعلقات الدنيوية ، فإنه لا يصل لله إلا ما كان لله تعالى ، كما أخرج الشيخ الكليني بسنده عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق - عليهما السلام - أنهما قالا : (إنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها ...)[٨٨] .

٤. المعرفة اليقينية بالشيئ تجعل العارف يقدر هذا الشيئ حق تقديره ، فالوقوف بين يدي الله تعالى لإقامة الصلاة مع إستحضار المعرفة بالله وقدرته وعظمته وهيبته وجلاله ،.... تكون هذه الصلاة في القمة من التمام والكمال .

٥. لايمكن التعويل على الأنساب في سبيل كسب الرضا الألهي والفوز بالجنان والمغفرة فالعدالة الألهية تقتضي المساواة بين البشر فكلٌ بحسب عمله وتقواه .

٦. كان الإمام زين العابدين – عليه السلام - مُكثرا في كل عبادة يقوم بها ، فقد كان كثير الصلاة والصوم والحج ، وكان كثير الصدقات والعطاء ، ولا يرد أحدا في حاجة مادام يقدر عليها .

٧. كثرة العبادة ترسخ العلاقة بين الرب والعبد وتجعل القلب متعلقا بالذات القدسية ومتوجها نحو القرب الألهي .

٨. يجب على العبد ألا يطمئن لعمل صالح عمله ، أو عبادة أداها ، ولايتكل على أي شيئ سوى رحمة الله تعالى وعفوه وغفرانه .

٩. المداومة على الأفعال الحسنة والسلوكيات الأخلاقية الفاضلة تجعلها صفات مستقرة ودائمة عند العبد ، ولا يمكن أن تزول بسهولة وبساطة

الهوامش:

(١) بعد الإطلاع على المعنى اللغوي للفظين لم نجد بينهما فروقا تذكر، ولكن وجدنا بعض الفروقات ذكرها العلماء في كتبهم ، ومنها ما ذكره الراغب الأصفهاني : أن الخشية : خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ، ولذلك خص العلماء بها في قوله : (...إنما يخشى الله من عباده العلماء) سورة فاطر : من الآية ٢٨. ينظر : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ / ١٠٣٤م) ، ط٢ ، نشر : دفتر نشر الكتاب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ٢٤٩ كتاب الخاء وما يتصل بها .أما الخوف : فهو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة . المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ١٦١ كتاب الخاء ومايتصل بها . وذكر أحد العلماء : أن الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد إلا أن بين خوف الله وخشيته وفي عرف أرباب القلوب فرقا وهو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات ، والتقصير في الطاعات . وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا ، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل . والخشية : حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه ، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب الألهي ، ولذا قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، فالخشية : خوف خاص ، ويؤيد هذا الفرق أيضا قوله تعالى يصف المؤمنين : (...ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) سورة الرعد : من الآية ٢١ ، حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب . ينظر: معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) ، وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري ، تنظيم : الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١(نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ٢١٨ – ٢١٩ برقم ٨٥٠ .

(٢) سورة فاطر : من الآية ٢٨ .

(٣) ينظر : مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : إبن طلحة الشافعي ، ٤٠٩ ؛ تهذيب الكمال : المزي ، ٢٠ / ٣٩٠ بتفاوت يسير .

(٤) ينظر : مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : إبن طلحة الشافعي ، ٤١١ .

(٥) ينظر : الطبقات الكبرى : إبن سعد ، ٥ / ٢١٦ ؛ سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٤ /٣٩٢ ؛ تهذيب الكمال : المزي ،٢٠ / ٣٩٠ .

(٦) سورة العنكبوت : من الآية ٤٥ .

(٧) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : إبن أبي جمهور، ١ /٣٢٢ حديث ٥٥ .

(٨) سنن الترمذي ، الترمذي ، ٤ /١٢٤ – ١٢٥ باب ما جاء في حرمة الصلاة ضمن حديث ٢٧٤٩ ، حديث حسن صحيح .

(٩) الفروع من الكافي : الكليني ، ٢٧٠/٣ كتاب الصلاة ، باب من حافظ عى صلاته أو ضيعها ، حديث ١٦.

(١٠)المصدر نفسه : ٢٦٨ ، حديث ٤ .

(١١)سنن الترمذي : الترمذي ، ٤ /١٢٥ – ١٢٦ باب ما جاء في حرمة ترك الصلاة حديث ٢٧٥٣ وهو حديث حسن صحيح .

(١٢)الفروع من الكافي : الكليني ، ٣ / ٢٦٤ كتاب الصلاة ، باب فضل الصلاة ، حديث ١.

(١٣)أي أتى بها ليلا ، والطروق بمعنى الأتيان بالليل . ينظر: لسان العرب : إبن منظور ، ١٠ / ٢١٨ فصل الطاء المهملة ، مادة (طرق).
(١٤)سورة النور : من الآية ٣٧ .
(١٥)النَّصَبُ : الإعْياءُ من العَناءِ والتعب . ينظر: لسان العرب : إبن منظور ، ٧٥٨/١ فصل النون ، مادة (نصب) .
(١٦)سورة طه : من الآية ١٣٢ .
(١٧)الفروع من الكافي : الكليني ، ٥/ ٣٦ -٣٧ كتاب الجهاد ، باب ما كان يوصي به أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال .
(١٨)علل الشرائع : الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ / ٩٩٢م) ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، (منشورات المكتبة الحيدرية - مطبعة النجف الأشرف - ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ٢٣١ .
(١٩)إرفضّ عرقا : أي جرى عرقه وسال : ينظر: تاج العروس : الزبيدي ، ١٠ /٦٣ مادة (رفض) .
(٢٠)الفروع من الكافي : الكليني ، ٣ / ٣٠٠ كتاب الصلاة ، باب الخشوع في الصلاة وكراهية العبث ، حديث ٥ .
(٢١)فلاح السائل : أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس (ت٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، ١٠١ .
(٢٢)الفروع من الكافي : الكليني ، ٣/ ٣٠٠ كتاب الصلاة ، باب الخشوع في الصلاة وكراهية العبث ، حديث ٤ .
(٢٣)الدعوات (سلوة الحزين) : قطب الدين الرواندي (ت٥٧٣هـ / ١١٧٨م) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١ ، قم / إيران – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، ٣٢ .
(٢٤)ينظر : الخصال : الشيخ الصدوق ، ٥١٧ ؛ علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، ١ / ٢٣٢ ؛ تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) ، تحقيق وتعليق : حسن الموسوي الخرسان ، ط٤ (نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران – ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) ، ٢/ ٣٤٢ باب أحكام السهو برقم ٣ .
(٢٥)ينظر : مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ، ٢٩٠/٣ .
(٢٦)ينظر : أهل البيت في الكتاب والسنة : محمد الريشهري ، تحقيق ونشر : دار الحديث ، ط٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ٢٨٠ برقم ٦٣٣ .
(٢٧)سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٣٩١/٤ - ٣٩٢ .
(٢٨)ينظر : مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ، ٣ / ٢٧٨ ؛ مستدرك الوسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي ، ٤/ ٩٧ باب إستحباب الخشوع في الصلاة .. ، برقم ١١.
(٢٩)الأصول من الكافي : الكليني ، ٢ / ٥٧٨ كتاب الدعاء ، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة ، حديث ١ .
(٣٠)ينظر : تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، ٢/ ٣٠٣ ؛ تهذيب الكمال : المزي ، ٣٥ / ٤١ بتفاوت يسير .
(٣١)ينظر : سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٤/ ٣٩٢ إسنادها مرسل ؛ تاريخ الإسلام : الذهبي ، ٦/ ٤٣٥ ؛ تهذيب التهذيب : إبن حجر العسقلاني ، ٧ /٢٧٠ .
(٣٢)تاريخ الإسلام : الذهبي ، ٦/ ٤٣٦ ؛ تهذيب التهذيب : إبن حجر العشقلاني، ٧ /٢٧٠.
(٣٣)طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني ، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام . ينظر : الأبواب (رجال الطوسي) :محمد بن الحسن الطوسي

(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) ، تحقيق : جواد القيّومي الأصفهاني ،ط١(مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥) ، ١١٦ برقم ١١٦٦؛ وقال عنه الذهبي : (إبن كيسان ، الفقيه القدوة عالم اليمن ، أبو عبد الرحمن الفارسي ، ثم اليمني الجندي الحافظ) . ينظر : سير أعلام النبلاء : الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ٥/ ٣٨ برقم ١٣.

(٣٤)سورة المؤمنون : من الآية ١٠١ .

(٣٥)سورة الأنبياء : من الآية ٢٨ .

(٣٦)سورة الأعراف : من الاية ٥٦.

(٣٧)ينظر : كشف الغمة في معرفة الائمة : الأربلي ، ٢/ ٣٢٠ ؛ التذكرة الحمدونية : إبن حمدون ، ١/ ١١٥، بتفاوت يسير.

(٣٨)صحيح البخاري : البخاري ، ٦ /٤٤ ؛ صحيح مسلم : الإمام مسلم ، ٨ /١٤١ باب إكثار الأعمال والإجتهاد في العبادة ؛ الأصول من الكافي : الكليني ، ٢/ ٩٥ كتاب الأيمان والكفر باب الشكر حديث ٦ .

(٣٩)سورة الأعراف : الآية ٩٩ .

(٤٠)مناقب آل أبي طالب: إبن شهر آشوب ، ٢٩١/٣ .

(٤١)كشف الغمة في معرفة الأئمة : الأربلي ، ٢٩٢/٢ .

(٤٢)مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ، ٢٨٩/٣ .

(٤٣)كشف الغمة في معرفة الأئمة : الأربلي ،٢٨٦/٢ .

(٤٤)بحار الأنوار : المجلسي ، ١٠٣/٤٦ .

(٤٥)ينظر : مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ،٣٠١/٣ .

(٤٦)تاريخ مدينة دمشق : إبن عساكر ،٣٨٢/٤١.

(٤٧) مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ،٢٩٢/٣ .

(٤٨)سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ٣٩٥/٤ ؛ حلية الأولياء : أبو نعيم الأصبهاني ، ١٣٤/٣.

(٤٩)تاريخ مدينة دمشق : إبن عساكر ، ٣٧٩/٤١ .

(٥٠)تاريخ مدينة دمشق : إبن عساكر ، ٤١ /٣٧٩ .

(٥١)ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت - الإمام زين العابدين عليه السلام : باقر شريف القرشي ، ١٥ / ٢٠٥ .

(٥٢)تذكرة الحفاظ : الذهبي ، ١ / ٧٥ .

(٥٣)ينظر : علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، ٢٣٢/١ حديث ٩ .

(٥٤)ينظر : بحار الأنوار : المجلسي ، ٧٤/٤٦ حديث ٦٢ .

(٥٥)ينظر : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : الشيخ المفيد ، ٢٨٨ .

(٥٦)الكركرة : هي بالكسر زَوْرُ البعير الذي إذا برك أصاب الأرضَ - والزور هي منطقة الصدر - وهي ناتِئَة عن جسمه كالقُرْصَةِ ، وجمعها كراكِرُ . ينظر : لسان العرب : إبن منظور ، ٥/ ١٣٨ فصل الكاف ، مادة (الكُرّ) .

(٥٧)ينظر : بحار الأنوار : المجلسي ، ٦٧/٤٦ حديث ٣٥ .

(٥٨)ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت - الإمام زين العابدين : باقر شريف القرشي ، ٢١٠/١٥ .

(٥٩)مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ، ٣٠٤/٣ .

(٦٠)ينظر : وسائل الشيعة : الحر العاملي ،٢٨٢/٣حديث ١٠ .

(٦١)ينظر : مناقب آل أبي طالب : إبن شهر آشوب ، ٣٠٤/٣ .

(٦٢)ينظر : بحار الانوار : المجلسي ، ٩٩/٤٦ ضمن حديث ٨٧ .

(٦٣)العصب : عصبت أفواه القوم عصوبا ، إذا لصق على أسنانهم غبار مع الريق وجفت أرياقهم . ينظر : العين : الفراهيدي ، ١ / ٣٠٩ باب العين والصاد والباء معهما .
(٦٤)ينظر : عوالم العلوم والمعارف والاحوال : الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ، ١٠٠/١٨ - ١٠١ باب كثرة عبادته عليه السلام .
(٦٥)ينظر : عوالم العلوم : عبد الله البحراني ، ١٠١/١٨.
ينظر: شذرات الذهب في خبر من ذهب: عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٠٥/١؛ حلية الأولياء : أبو نعيم الأصبهاني ، ١٣٤/٣ بتفاوت طفيف .
(٦٦)تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام) : ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري (ت٦٠٥هـ /١٢٠٩م) ، ط٢ (نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران / إيران – ١٣٠٩ه /) ، ٢ / ٣١٣ .
(٦٧)الزَّلَفُ والزُّلْفةُ والزُّلْفَى : القُربةُ والدَّرَجة والمَنزلةُ . وزَلَفَ إليه وازْدَلَفَ وتَزَلَّفَ : دنا منه ، وأَصل الزُّلْفَى في كلام العرب القُرْبَى ، وأَزْلَفَ الشيءَ : قَرَّبَه . ينظر : لسان العرب : إبن منظور ، ٩ / ١٣٨ فصل الزاي ، مادة (زلف) .
(٦٨)ينظر: مناقب آل أبي طالب:ابن شهر آشوب ، ٢٩٤/٣.
(٦٩)اللأواء : المشقة والشدة وضيق المعيشة ، وقيل : القحط . ينظر: لسان العرب : إبن منظور ، ٢٣٨/١٥ فصل اللام ، مادة (لأي) .
(٧٠)ينظر : الأمالي :الشيخ الطوسي ، ٢٤٩/٢ .
(٧١)ينظر : مناقب آل ابي طالب : ابن شهر آشوب ،٢٩٤/٣ .
(٧٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٣/٣ .
(٧٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٤/٣ .
(٧٤)ينظر : الدعوات (سلوة الحزين) : القطب الراوندي ، ٤ .
(٧٥) ينظر : موسوعة اهل البيت – الإمام زين العابدين عليه السلام : باقر شريف القرشي ، ٢٢٤/١٥ .
(٧٦)ينظر : الفروع من الكافي : الكليني ، ٨٨/٤ - ٨٩ كتاب الصيام ، باب أدب الصائم ، حديث ٨ .
(٧٧)عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : إبن أبي جمهور ، ٢ /٥٧ برقم ١٥١ ؛ تذكرة الموضوعات : محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت٩٨٦ هـ / ١٥٧٨م) ، ١٨٨ وفيه تفكر ساعة بدل فكر ساعة ، وذكر أن الحديث ضعيف جدا ؛ كشف الخفاء : العجلوني ، ١/ ٣١٠ برقم ١٠٠٤ .
(٧٨)عيون الحكم والمواعظ :علي بن محمد الليثي الواسطي ، ٣٥٨ .
(٧٩)سورة البقرة : من الآية ٨٥ .
(٨٠)تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، ٢ / ٣٠٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : إبن عساكر ، ٤١ / ٣٧٩ ؛ العبر في خبر من غبر : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق : فؤاد سيد ، الكويت – ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ، ١ / ١١١ .
(٨١)الخصال : الشيخ الصدوق ، ٥١٧ .
(٨٢)سورة النجم : الآيتان ٨ – ٩ .
(٨٣) سورة الإنعام : الآية ٩٨ .
(٨٤)كوثا : مدينة بالعراق إلى جانب بابل ، فيها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام ، وفيها المكان الذي فيه كان حبس إبراهيم الخليل عليه السلام والبيت الذي كان محبوساً فيه ، ويقال إن

بها طرح إبراهيم الخليل عليه السلام في النار . ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري ، ٥٠٣ .

(٨٥)ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : البغوي (ت٥١٠هـ / ١١١٧م) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك نشر : دار المعرفة – بيروت / لبنان ، ٣ / ٢٥٠ ؛ بحار الأنوار : المجلسي ، ٦٨ / ١٥٥ .

(٨٦)سورة الحجر : الآية ٩٩.

(٨٧)الفروع من الكافي : الشيخ الكليني ، ٥ / ٤٦٣ كتاب الصلاة ، باب ما يقبل من صلاة الساهي حديث ٤ .

المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم**

١. الأبواب (رجال الطوسي) :محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) ، تحقيق : جواد القيّومي الأصفهاني ، ط١(مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥) .

٢. الأمالي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة ، ط١ (نشر : دار الثقافة – قم / إيران – ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٣. أهل البيت في الكتاب والسنة : محمد الريشهري ، تحقيق ونشر : دار الحديث ، ط٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ / ١٠٢١م) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لتحقيق التراث ، ط٢ (نشر: دار المفيد للطباعة والنشر – بيروت / لبنان – ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

٥. تاريخ الإسلام : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق: د . عمر عبد السلام تدمرى ، ط١ (نشر: دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان – ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) .

٦. تاريخ مدينة دمشق : علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي النعروف بإبن عساكر(ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ،تحقيق: علي شيري ، (نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / لبنان – ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

٧. تاريخ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ،نشر: دار صادر – بيروت / لبنان ،(د.ت) .

٨. تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)،تحقيق: علي شيري،(نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / لبنان- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

٩. تذكرة الموضوعات : محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت٩٨٦ هـ / ١٥٧٨م).

١٠. تذكرة الحفاظ : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان، (د.ت) .

١١. التذكرة الحمدونية : إبن حمدون ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .تحقيق: إحسان عباس ، بكر عباس ، ط١(نشر: دار صادر للطباعة والنشر- بيروت لبنان – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

١٢. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام) : ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري (ت٦٠٥هـ / ١٢٠٩م) ، ط٢ (نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران / إيران – ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م) .
١٣. تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) ، تحقيق وتعليق : حسن الموسوي الخرسان ، ط٤ (نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
١٤. تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، ط١(نشر: دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع – بيروت / لبنان – ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م) .
١٥. تهذيب الكمال :جمال الدين يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تحقيق وضبط وتعليق : الدكتور بشار عواد معروف ،ط١(نشر: مؤسسة الرسالة – بيوت / لبنان - ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م) .
١٦. حلية الأولياء وطبقات الفقهاء : الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ط٤(نشر : دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان – ١٤٠٥هـ /١٩٩٨م).
١٧. الخصال : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، تصحيح وتعليق :علي أكبر الغفاري ، (نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) .
١٨. الدعوات (سلوة الحزين) : قطب الدين الرواندي (ت٥٧٣هـ / ١١٧٨م) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١ ، قم / إيران – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
١٩. الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢ (نشر : مكتبة لبنان – ١٩٨٤م) .
٢٠. سنن الترمذي : أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢(نشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت / لبنان - ١٤٠هـ / ١٩٨٣م) .
٢١. سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تحقيق : مأمون الصاغرجي ، ط٩ (نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت / لبنان - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .
٢٢. شذرات الذهب في خبر من ذهب: عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان (د.ت) .
٢٣. صحيح البخاري : البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) ، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٢٤. صحيح مسلم : الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤ م)، نشر: دار الفكر – بيروت / لبنان ،(د.ت) .
٢٥. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ، نشر: دار صادر – بيروت / لبنان،(د.ت).
٢٦. فلاح السائل : أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس (ت٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) .
٢٧. الكافي : محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩هـ / ٩٤٠م) تحقيق: علي أكبر غفاري ، ط٣(دار الكتب الأسلامية ـ طهران ،١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
٢٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر من الأحاديث على السنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ / ١٧٤٩م) ، ط٣(نشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

٢٩. ٢٩ - كشف الغمة في معرفة الأئمة ، الأربلي ، علي بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) ، نشر : دار الأضواء – بيروت / لبنان (د.ت) .
٣٠. العبر في خبر من غبر : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق : فؤاد سيد ، الكويت ،١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
٣١. علل الشرائع : الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ / ٩٩٢م) ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، (منشورات المكتبة الحيدرية - مطبعة النجف الأشرف - ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) .
٣٢. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية : إبن جمهور الإحسائي ، محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) ، تحقيق: الحاج آقا مجتبى ، ط١ (مطبعة سيد الشهداء – قم / إيران - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٣٣. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال – الإمام السجاد عليه السلام : الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني (ت١١٣٠هـ / ١٧١٨م)، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام – قم / إيران ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
٣٤. عيون الحكم والمواعظ :علي بن محمد الليثي الواسطي (توفي في القرن السادس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي)، تحقيق : الشيخ حسين الحسيني ، ط١، نشر : دار الحديث (د.ت) .
٣٥. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ / ١٣١١م)، نشر : أدب الحوزة قم / إيران – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
٣٦. مستدرك وسائل الشيعة : الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط٢ (نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت/ لبنان- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
٣٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، (د.ت) .
٣٨. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ / ١٠٣٤م) ، ط٢ ، نشر : دفتر نشر الكتاب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن : البغوي (ت٥١٠هـ / ١١١٧م) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، نشر : دار المعرفة – بيروت / لبنان (د.ت).
٤٠. معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) ، وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري ، تنظيم : الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١(نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
٤١. موسوعة سيرة أهل البيت - الإمام زين العابدين : باقرشريف القرشي (ت١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) ، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، ط١(نشر : دار المعروف - قم / إيران - ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م) .

The concept of worship of Imam Al-Sajad (peace be upon him)

Prof. phd. Ehsan Omar Al-Hadithi
prof.phd.Nedaa K. Wahab
Baghdad university/College of education

(Abstract)

Imam Ali Bin Al-Hussain Bin Ali (Zain Al-Abedien) (pbuh) is famous in worship, afraid from God , in spite of his origin that is related to prophet Mohammad , he felt tired of worship until he had arrived to be sick ,he sometimes felt patient and looked yellow when he would be in front of God . It is important to shed light on his worship as describing him the forth Imam of the twelfth ones .What he had said and what he had done was as a guide to whom who want to be won in this life , finally, the research concluded that faith , worship deals with interior feeling lead to worship not by increasing them or by thinking , but it is as interiorly faith.